اسرائيل قادرة على حماية نفسها والمحافظة على وجودها .

ويستطيع المرء ان يرى من التقارير الصحفية اثناء الحرب وبشكل خاص في الايام الاولى للحرب حيث حقق العرب انتصارات عسكرية واثبتوا بانهم قادرون على استخدام الاسلحة الحربية المتطورة، يستطيع ان يرى ان الاوساط التي دعمت اسرائيل بدون قيد ولا شرط ابتدأت تتساءل عما اذا كانت اسرائيل اليوم هي اسرائيل الامس وظهرت في هذه الاوساط انتقادات وتساؤلات عن طبيعة النظام والمجتمع الاسرائيلي . وعندما اظهرت اسرائيل قدرتها على التصدي تضاءلت هذه الانتقادات واختفت التساؤلات وظهر الانتقاد لسياسة الحكومة ذلك الذي لم يظهر في ايام الحرب الاولى . الا انه يجدر هنا القول بان الدعم المعنوي لاسرائيل اليوم لا يعادل مثيله ابان حرب عام ١٩٦٧ . وبالرغم من ان بيان دول السوق الاوروبية المشتركة جاء متفقا ومصالحها الاقتصادية فقد جنبها التعرض لمقاطعة دول النفط العربية ، الا ان هذا البيان قد تعرض لانتقاد شديد لعدة اسباب :

١) انه يعرض التحالف مع الولايات المتحدة الامريكية للاهتزاز .

٢) انه يعطي الدول العربية الفرصة في المستقبل للضغط والابتزاز السياسي .

٣) لقدرة اسرائيل على التصدي مما لا يدع مجالا لتهديد مصالح هذه الدول في المنطقة العربية.

ان المبادرة التي ظهرت في اوساط الرأي العام في المانيا الفيدرالية للتخلص من التبعية لامريكا هي تقوية السوق الاوروبية المشتركة مما يقوي مركزها ويضع حدا لخلافها مع الولايات المتحدة الامريكية .

فمن الناحية الاقتصادية تطورت اوروبا الى ند للولايات المتحدة الامريكية . فعندما تنمو السوق الاوروبية المشتركة وتنظم تجارتها الخارجية بشكل مركزي فسوف تجد الولايات المتحدة الامريكية نفسها امام كتلة اقتصادية يبلغ عدد سكانها ٢٧٠ مليون نسمة ذات دخل قومي يصل الى ٧٠٠ مليار دولار سنويا وتملك اكثر من نصف احتياطي العالم من الذهب بالاضافة الى ٦٠ مليار دولار احتياطي عملة .

هذه القوة الهائلة والتي تفوق قوة الكتلة الشرقية سوف تمنع ما يخشاه بعض الاوروبيين من تحيد اوروبا او تحويلها الى فنلندا جديدة (زود دويتش تسايتنج بتاريخ ٣ — ٧٣/١١/٤).

لقد أثبتت حرب الشرق الاوسط ان التحالف بين القوى الامبريالية ليس شيئا ثابتا بل انه محكوم بقانون التناقض فقد ظهر هذا جليا في تناقض المصالح الاقتصادية بين اوروبا والولايات المتحدة الامريكية .

فلقد كانت الحرب الرابعة والتي حققت سياسة نفطية عربية موحدة هي التي اطلقت التناقض بين اوروبا والولايات المتحدة الامريكية .

وبهذا سنخلص الى القول بان اي تغيير قد يطرأ على الوضع العالمي بشكل عام وعلى علاقات القوى الامبريالية بشكل خاص محكوم بقانون القوى الذاتية للدول والشعوب المضطهدة والمستغلة .

فبالقدر الذي تستطيع هذه الشعوب والدول ان تحققه من انتصارات على الصعيد الذاتي وتظهر من القوة ما يكفي لان تطلق التناقض بين القوى الامبريالية والرجعية تكون قد ادارت عجلة الزمن في الاتجاه التاريخي الصحيح .

فلولا ان حقق العرب بعض التقدم لما طرأ هناك اي تغيير على الواقع العالمي حيث خلقت الحرب الاخيرة معطيات جديدة لا يمكن تجاهلها او التقليل في شأنها .

ان القوى الامبريالية لا تجد ما يحركها لتغيير مواقعها الا القوى الشعبية المقاتلة والقادرة على تحقيق النصر .

فاطمة ابو القاسم